

خطبة جمعة بعنوان
تذكير المؤمنين بوصف الحور العين

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس : إن العبد المؤمن لتمر عليه أوقات غفلة يغفل عن طاعة الله سبحانه وتعالى ، فيحتاج إلى شيء ينشطه إلى طاعة الله جل وعلا ، ينشطه على الإقبال على الله سبحانه وتعالى ، ينشطه على الإقبال على عبادة ربه سبحانه وتعالى بكل جد واجتهاد ، ألا وإن من المنشطات والمشوقات إلى طاعة الله سبحانه وتعالى ، أن تعلم أن الله عز وجل أعد للمؤمنين في جنته الحور العين ، وأن الله سبحانه وتعالى سيزوجهم بهن ، فإذا عرفت أوصافهن اشتقت إلى طاعة الله جل وعلا حتى تنال هذا الأمر الذي وعد الله عز وجل به أهل الإيمان ، إن الله سبحانه وتعالى قد وعد أهل الإيمان بذلك ، فلهذا يشاق الإنسان إلى ذلك فيشمر في طاعة الله ، ولهذا يقول ربعة بن كلثوم رحمه الله : نظر إلينا الحسن البصري رحمه الله ونحن شباب فقال يا معشر الشباب ألا تشاقون إلى الحور العين ؟ أي فتشملوا في

طاعة الله جل وعلا ، إن الله سبحانه وتعالى قد جعل ذلك من تمام نعيم أهل الجنة ، فلذلك تتحقق سعادتهم وتكتمل لذتهم ، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : ﴿مُتَكِّينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٢٠)﴾ [الطور: ٢٠].

وقال سبحانه : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتْقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤)﴾ [الدخان: ٥٤، ٥١]

فالله سبحانه وتعالى يزوج أهل الجنة بالحور العين حتى تتحقق سعادتهم وتكتمل لذتهم ، فهم في نعيم عظيم ، ولكن هذا يكمل النعمة ، وهذا يكمل اللذة ، وهذا يحقق السعادة التي ينشدونها ، والتي يريدونها ، ولهذا ربنا سبحانه وتعالى يخبر في كتابه الكريم أن شغل أهل الجنة هو مع الحور العين ، قال الله جل وعلا : ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ

فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ (٥٦) ﴿

[يس: ٥٥، ٥٦].

قال عبدالله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما : شغلهم هو
افتضاض الأبكار

وقال سبحانه وتعالى في وصف الحور العين ، : ﴿وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ
اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣)﴾ [الواقعة: ٢٢، ٢٣].

والحور جمع حوراء ، والحوراء هي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء
شديدة سواد العين ، قالت عائشة رضي الله عنها : البياض نصف الحسن.
وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : إذا تم بياض المرأة مع حسن
شعرها فقد تم حسننها ، فلهذا كانت العرب تمدح المرأة البيضاء ، فنساء
أهل الجنة الحور العين في غاية من البياض ، وفي غاية من الجمال ، وحور
عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، وفي سورة الرحمن يصف الله عز وجل
الحور بقوله : ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ

(٥٦) فَبَآئِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾

[الرحمن: ٥٦، ٥٨].

قال المفسرون : أي صفاؤهن صفاء الياقوت ، وبياضهن بياض المرجان ، كأنهن الياقوت والمرجان ، هذا وصف عظيم لهؤلاء الحوريات اللاتي أعدهن الله عز وجل للمؤمنين في جنته ، ويقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ

مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات: ٤٨، ٤٩].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا ۖ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥].

قال العلماء : مطهرة من الحيض والنفاس والبول والغائط ومن المخاط والبصاق وكل ما يستقذر ، فهن مطهرات من ذلك كله.

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى : طهر باطنها من الأخلاق السيئة،
ومن الصفات الذميمة ، وطهر لسانها أي الحورية وطهر لسانها من الفحش
والبذاءة، وطهر طرفها أن تطمح فيه إلى غير زوجها ، وطهر أثوابها أن
يتعرض للدنس والوسخ ، ولهم فيها أزواج مطهرة ، مطهرة من كل ما
يستقذر عباد الله ، هذه نعمة ، هذا نعيم عظيم ، ألا يشمر المشمرون في
طاعة الله عز وجل حتى ينالوا هذا النعيم العظيم ، في الصحيحين من
حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال: «**أَوَّلُ زَمْرَةٍ تَلْبِجُ الْجَنَّةَ. أَي أَوَّلِ جَمَاعَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ. صَوَرَتُهُمْ عَلَى
صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، أُنِيتُهُمْ فِيهَا
الذَّهَبُ ، وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الْأَلْوَةِ ، وَرَشْحُهُمْ
الْمَسْكُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مِنْهُمَا سَوْقَاهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ
الْحُسْنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، يَسْبِّحُونَ
اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا.**»

نعم عباد الله ، وشاهدنا ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ، جمال في الخلق ، جمال في الخلق ، جمال في الصورة ، يرى مخ السوق ، والسوق معروف جمع ساق يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ، وفي صحيح الإمام البخاري من حديث أنس رضي الله تعالى عنه ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ولو أن امرأة اطلعت إلى الأرض من نساء أهل الجنة لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحاً ولنصيفها أي خمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها**»

هذا أعظم وصف أو من أعظم الأوصاف للهوريات ، لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت على أهل الأرض اطلعة واحدة لأضاءت ما بينهما ، أي نور وجهها كالشمس وأعظم من ذلك ، لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً ، بسبب اطلعة واحدة ، ما بالك بزوجه كيف يجد من تلك الريح العظيمة في تلك الجنة ، دار النعيم دار القرار ، ملأته ريحها ولنصيفها أي خمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ، ويقول ربنا سبحانه وتعالى واصفا الحور

العين ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً﴾ (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ [الواقعة: ٣٨، ٣٥].

ومعنى عربا أي متحبات إلى أزواجهن ، بدلهن وبحسن منطقتهم وبحسن حركاتهم ومعنى أترابا مستويات في السن ، في سن واحد، بنات ثلاث وثلاثين سنة ، هذا هو سن أهل الجنة رجالا ونساء، لا يمكن لأحد منهم أن يصيبه الهرم أبدا، ولا تصيبه الشيخوخة وهي كذلك ، أترابا أي سنهن مستوي، بنات ثلاث وثلاثين سنة ، وهذا من أحسن ما يكون في السن وفي عنفوان الشباب، نعم عباد الله ، هذا هو سن أهل الجنة رجالا ونساء ، هذا هو نعيم أهل الجنة عباد الله، إنه نعيم عظيم، في الصحيحين عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخِيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ ، مَجْوِفَةٍ طَوْلُهَا سِتُونَ مِيلًا ، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا**».

هذه الخيام ليست هي الغرف وليست هي القصور، ذلك نعيم آخر ، هذه خيمة للمؤمن، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضا، طول هذه الخيمة ستون ميلا، هذا ثواب عظيم، وهذا جزاء عظيم ، أعدده الله لأهل الجنة.

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من أهلها.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، أما بعد : إن الحوريات مشتاقات إلى أزواجهن من المؤمنين غاية الشوق ، ولهذا إذا آذى زوجها أي شخص حتى وإن كانت زوجته في الدنيا آذته فإن الحورية تدعو عليها ، فما بالك إذا بشرت بمجيئه ، وإذا بشرت بقربه، ولهذا ثبت عند الإمام أحمد من حديث معاذ

رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذي قاتلك الله فإنما هو عندك دخیلٌ أو شك أن يفارقك إلينا. »

إن الحوريات لا يزددن مع مرور الأعوام والأيام والسنين إلا حسنا وجمالا ، ولا يزددن إلا حبا وتوددا لأزواجهن في الجنة ، ولهذا ثبت في صحيح الإمام مسلم من حديث أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّامِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزِدُّونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ أَزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا. »

إذا فالرجال والنساء هم في ازدياد من الحسن والجمال ، الحوريات في ازدياد من الحسن والجمال ، لا يأتي يوم تصير فيه قبيحة ، لا يأتي يوم يذهب فيه جمالها وحسنها أبدا، جمالها مخلد ، وحسنها مخلد، إذا دخل

أهل الجنة الجنة: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]. أخرجه مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهما.

فيا أيها المؤمنون يا أيها المسلمون شمروا في طاعة ربكم، يا أيها الصالحون أقبلوا على طاعة ربكم حتى تنالوا هذا النعيم العظيم، نسأل الله سبحانه وتعالى من فضله العظيم، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل الفردوس الأعلى، اللهم اجعلنا من أهل الفردوس الأعلى، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الشرك والمشركين ، ودمر أعداء الدين، اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا مبتلى إلا عافيته، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك،

ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا
وقوتنا ما أحببتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا
على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا،
ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، ربنا آتنا في الدنيا حسنة،
وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

سجلت في يوم :

الجمعة ٢٥ ربيع الأول لعام ١٤٤٤ هـ مسجد الشميري تعز .

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي .